في اول امره زمانا في المغارات والجبال والصحاري مجردا سايحا ياخذ نفسه بانواع المجاهدات وكانت الحياة والهوام والسباع تالفه فيها وهو اول من نصد لتربية المريدين الصالحين ببلاد المشرق وقصده الناس بالزيارة من سايرالاقطار الارض ومن كلامه رضي الله عنه لاتخاو اخذك وتركك ان تكونا بالله عزوجل اولة فان كان به فهو مبادبك بالعطا وان كان له فاسترزقه بامره واحذر ما فيه الخلق فانك متى كنت معهم استعبدوك ومتى كنت مع الله تعالى حفظك ومتى كنت مع فضل الله تعالى كفلك واذا كنت مع الاسباب فاطلب رزقك من الارض فانك لم تقطع من السما واذا كنت مع التوكل فان طلبت بهمتك لن يعطيك وان ازلت همتك اعطاك واذا كنت واقفا مع الله تعالى صارت الاكوان خالية لك من الموطن وانت في القبضة فان والكون كله فيك ولك وكان رضي الله عنه يقول لاتنتفع بشيخ الا ان كان اعتقادك فيه فوق كل اعتقاد وممناك تجمعك في حضوره ويحفظك في مغيبه وتهذبك باخلاقه ويودبك باطرافه وينور باطنك باشراقه وان كان اعتقادك فيه ضعيفا لاتشهد فيه شيا من ذلك بل تنعكس ظلمة باطنك عليك فتشهد صفاته من صفاتك فلا تنتفع به ولو كان اعلى الاولياء رتبة وكان رضي الله عنه يقول حسن الخلق معاملة كل شخص بما يوافقه ولا يوحشه مع العلما بحسن الاستماع وان كان مقامه فوق ما يقولونه ومع اهل المعرفة بالسكون والانكسار ومع اهل التوحيد بالتسليم وكان رضي الله عنه يقول اذا رايتم الرجل تظهر

له الكرامات وتخرق له العادات فلا تغتروا به حتى تنظروا عند الامر والنهي وكان يقول من لم ياخذ ادبه من المودبين افسد من تبعه ومن كانت فيه اذنى بدعة فاحذروا مجالسته لئلا يعود عليكم شومها ولو بعد حين وكان رضي الله عنه يقول من اكتفى بالكلام في العلم دون الانصاف بحقيقته انقطع ومن اكتفى بالتعبد دون فقهه خرج ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر ومن قام بما يجب عليه من الاحكام نجا وكان يقول توحيد البار عزوجل لاتجري ماهيته في مقال ولا تخطر كيفيته ببال جل عن الامثال والاشكال صفاته قديمة كذاته ليس بجسم ولا في صفة جل ان يشبه بمبتدعاته او ان يضاف الى مخترعاته ليس كمثله شي وهو السميع البصير لامسمى له في ارضه وسمواته لاعديل له في حكمه واراد ته حرام على العقول ان تمثل الله تعالى وعلى الاوهام ان تحده وعلى الظنون ان تقطع وعلى الضمايران تعمق وعلى النفوس ان تفكر وعلى الفكران تحيط وعلى العقول ان تتصور الا ما وصف به ذاته في كتابه او على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول اول ما يجب على سالك طريقنا هذه ترك الدعاوي الكاذبة واخفا المعاني الصادقة قلت وذلك لان المعاني الصادقة نور وكلما زاكمت الانوار في قلب العبد تمكن وقوي استعداده وكلما اظهر معنى خرج النور اولا فاولا فلا يثبت له قدم في الطريق والله تعالى اعلم وكان رضي الله عنه اكثر اقامته في الجزيرة السادسة من البحر المحيط رضي الله عنه وكان يامر الريح ان تسكن فيسكن لوقته سكن رضي الله عنه جبل الهكار واستوطن لاكش الى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)